

تجليات الترابط النحوي في الخطاب الشعري بين لسانيات النص والبلاغة العربية، -ديوان ظلال لا تشبهي
لسعاد بسناسي أنموذجا -

**Manifestations of grammatical cohesion in the poetic discourse between the
linguistics and Arabic rhetoric, - a diwan of shadows that does not resemble
me to Suad Basnasi as a model -**

خليفة عبود

جامعة طاهري محمد بشار

مخبر الدراسات الصحراوية

abboud.khelifa@univ-bechar.dz

*قطاف تمام فاطمة الزهراء

جامعة طاهري محمد بشار

مخبر الدراسات الصحراوية

guettaftemam.fatma-zahra@univ-

تاريخ النشر: 2026-06-09

تاريخ القبول: 2026-03-26

تاريخ الاستلام: 2026-02-07

ملخص

تناولت الدراسة تجليات الترابط النحوي في ديوان شعري "ظلال لا تشبهي" لسعاد بسناسي، وذلك بالتطرق لمفهومه في كل من الدراسات النصية والبلاغة العربية، انطلاقا من إشكالية مفادها: كيف تجلّي الترابط النحوي في الديوان الشعري؟ وما حدود التقاطع بين التصور اللساني النصي والبلاغي العربي في معالجة الآليات النحوية داخل النص؟

وذلك بهدف توضيح آليات الترابط النحوي من منظور نصي، ومقارنتها بما ورد في كتب البلاغيين العرب، مع إبراز نقاط التقاطع والاختلاف بين المنظورين، وتكمن أهمية الدراسة في الدور الذي يلعبه الترابط النحوي في تماسك النصوص الشعرية وضبط دلالتها.

وتمّ الاعتماد على المنهج الوصفي وفق آلية التحليل على الديوان الشعري، باستخدام أدوات التحليل النصي كالأحالة، الحذف والربط والتوازي، إضافة للمنهج المقارن في توضيح العلاقة بين لسانيات النص والبلاغة العربية في معالجة آليات الترابط النحوية.

وأسفرت النتائج وعي البلاغيين العرب بآليات الترابط النحوي، حتى وإن لم يعبروا عنها بالمصطلحات الحديثة، وأن الجمع بين لسانيات النص والبلاغة العربية يتيح فهما أعمق لقراءة النصوص الشعرية.

الكلمات المفتاحية: آليات، ترابط، خطاب، لسانيات، نص، بلاغة.

Abstract :

This study dealt with grammatical interdependence in the poetry diwan "Shadows that do not resemble me" by Souad Basnasi, by addressing its concept in both Arabic textual and rhetorical studies, starting from the problematic: How was grammatical interdependence manifested in the poetry diwan?

What are the limits of the intersection between textual linguistic perception and Arabic

rhetoric in addressing grammatical mechanisms within the text?

This is in order to clarify the mechanisms of grammatical interdependence from a textual perspective, and to compare them with what is mentioned in the books of Arab rhetoric, highlighting the points of intersection and difference between the two perspectives.

The importance of the study lies in the role that grammatical interdependence plays in the coherence of poetic texts and controlling their significance.

The descriptive approach was adopted according to the analysis mechanism on the poetic diwan, using textual analysis tools such as referral, deletion, linkage and parallelism, in addition to the comparative approach in exploring the relationship between the linguistics and Arabic rhetoric in the analysis of grammatical interdependence.

The results resulted in the awareness of Arab rhetoricians of the mechanisms of grammatical interdependence, even if they did not express them in modern terms, and that the combination of the linguistics of the text and Arabic rhetoric allows a deeper understanding of the reading of poetic texts.

Keywords: mechanics, interdependence, discourse, linguistics, text, rhetoric.

*قطاف تمام فاطمة الزهراء

المقدمة:

لقد اتخذت الدراسات اللسانية النصية من النص وحدة كبرى للتحليل والدراسة، باعتباره بنية متكاملة تقوم على شبكة من العلاقات النحوية والدلالية والسباقية التي تربط أجزاءه الجمالية بعضها ببعض، ويُعدّ الترابط النحوي أبرز هذه العلاقات، والذي نال عناية فائقة في الدراسات النصية، وعدّته قوام النص وسمته التفاعلية، فحدّدت آلياته ووظائفه داخل النص، وبيّنت أهميته في إحكام ترابط النص وتماسكه شكلا ودلالة، والتي تسهم في انتظام بنيته التركيبية واستمراريته الدلالية.

وبالعودة إلى الدرس البلاغي العربي، نستشفّ حضور واع لهذه الظاهرة، حتى وإن لم تكن بالمفهوم الحديث، إلا أنه تمت معالجة العديد من الظواهر النصية في المصنفات البلاغية والتي تعدّ بمثابة البذور الأولى للترابط بالمفهوم المعاصر، ومن بين أبرز القضايا التي عالجوها الحذف، الإضمار، الفصل والوصل، المطابقة، تعالق المعاني، وحسن السبك وجودة النظم، وهو مايدلّ على أن البلاغة لم تقتصر فقط عند حدود اللفظ، بل تجاوزت النظر إلى البنية الداخلية العميقة للنص، والعلاقات التي تحكم انتظام أجزائه بعضها ببعض.

وفي الشعر العربي المعاصر على وجه الخصوص، اكتسب الترابط بعدا جماليا يتجاوز بناء التنظيمي إلى بعده الدلالي، بما يتيح الكشف عن التجربة الشعورية والذاتية للشاعر، وتشكيل هويته داخل الخطاب الشعري، في بنية فنية متلاحمة تجعل من الذات والنص كيانا واحدا لا ينفصل.

ومن هذا المنطلق تسعى هذه الورقة البحثية إلى دراسة آليات الترابط النحوي في ديوان "ظلال لا تشبهني" للشاعرة سعاد بسناسي، بوصفه مجموعة من العلاقات التي تنتظم عبر آليات لغوية موظفة في الخطاب الشعري،

كالإحالة، الحذف، الربط، والتوازي، ويُعدّ الديوان فضاء شعريا خصبا للتحليل النصي، أين يمكن الكشف عن دور الترابط في بناء المعنى وانسجامة إضافة إلى إبراز بعده الجمالي.

وتطرح ورقتنا البحثية إشكالية وفق التساؤل الآتي:

كيف تجلّي الترابط النحوي في الديوان الشعري؟ وما حدود التقاطع بين التصور اللساني النصي والبلاغي العربي في معالجة الآليات النحوية داخل النص؟

وسنعمد في دراستنا على المنهج الوصفي وفق آلية التحليل الذي يجمع بين النظرية والتطبيق وذلك، باستخدام أدوات التحليل النصي، من خلال رصد آليات الترابط النحوي في الدرس اللساني النصي والبلاغي العربي، إضافة إلى المنهج المقارن، في إبراز مدى التقاطع بينهما في معالجة العلاقات النحوية داخل النص، ولتوضيح ذلك سيتم تطبيق الدراسة على الديوان الشعري "ظلال لا تشبهني" للشاعرة الجزائرية سعاد بسناسي، لتحليل النصوص من منظور الترابط النحوي.

I. الترابط النصي (المفهوم والأنواع):

1. مفهوم الترابط النصي: (Textual Cohesion)

تعدّ لسانيات النص من فروع علم اللغة الذي يهتم بدراسة البنية الكلية للنص، وذلك بدراسة جوانب عديدة أهمها الترابط المتجسّد عن طريق العلاقات بين أجزائه الجمالية، ويتمّ تحليلها في إطار علاقاتها بما يجاورها، مع مراعاة التعالق بين الجمل والوظيفة الدلالية للعناصر النحوية وربطها بمضمون النصّ الكلي. (عكاشة، 2010، صفحة 89).

ويعدّ الترابط النصّي مجموعة الوسائل الشكلية النحوية والمعجمية التي تقوم بربط جمل النص ومتوالياته، وهو السّمة التفاعلية المميّزة للنص، إذ يختص بالوسائل التي تتحقق بها ظاهرة الاستمرارية على المستوى الشكلي للنص، وذلك وفق العلاقات اللغوية التي تتمّ على المستوى السطحي حيث يؤدي منها السابق إلى اللاحق، فتجعل بذلك النص محتفظا بكيونونه واستمراريته الدلالية. وقد كان له أهمية بالغة في الدرس العربي، فقد عالج البلاغيين وعبروا عنه من خلال استخدام مصطلحات متعدّدة، كالتلاحم، والنّظم، والائتلاف، والتناسب، والانسجام، والمشكلة... إلخ.

ف نجد الجاحظ (ت225هـ) يذهب إلى أن أفضل الشعر ما اتصلت فيه الأبيات وتراپطت تراپطا قويا فيما بينها، فلا يظهر المعنى مفصّولا عما قبله أو بعده، وكأنه لحمة واحدة متماسكة، فيقول «وأجود الشّعر ما رأناه متلاحم الأجزاء، سهل المخارج، فتعلم بذلك أنّه قد أفرغ إفراغا واحداً، وسبك سبكاً واحداً، فهو يجري على اللسان كما يجري الدهان» (الجاحظ، 1998، صفحة 93). وهو بذلك يشير إلى الترابط الشكلي والدلالي.

كما نجد الجرجاني (ت471هـ)، يتحدّث في نظريته المعروفة بالنظم، أن بلاغة النص تكمن في انتظام الألفاظ والمعاني داخل النص، لا بالوقوف على ظاهر الألفاظ، فالترابط عنده شبكة من العلاقات النحوية والدلالية والسياقية التي تجعل من النص متسقاً منسجماً، وليس مجرد تتابع للأبيات أو الجمل، فكل جملة تربطها علاقة بما

قبلها وبما بعدها، وبهذا إشارته إلى الترابط أقرب إلى المحدثين، يقول: «واعلم أنَّ ممَّا هو أصلٌ في أن يدقَّ النَّظر ويغمض المسلك في توجَّي المعاني التي عُرفت، أن تتَّحد أجزاء الكلام، ويدخل بعضها في بعض، ويشتدُّ ارتباطُ ثَانٍ منها بأوَّل...» (الجرجاني ع.، دلائل الإعجاز في علم المعاني، 1946، الصفحات 73-75).

2. أنواع الترابط النصي:

وينقسم الترابط النصي إلى نوعين هما: ترابط شكلي وآخر دلالي، وقد حظي كلٌّ منهما باهتمام بالغ في الدراسات النصية، فلا يكاد يخلو مؤلَّف في هذا المجال من حضورهما، لما لهما من دور محوري في تحقيق انتظام البناء الشكلي للنص ووحدة الدلالة.

1.2. الترابط الشكلي: وهو ترابط على المستوى الشكلي الظاهري للنص، وقد استعمله كل من (هاليداي ورقية) حسن استعمالاً خاصاً، وقد أكدا في كتابهما الاتساق في الإنجليزية "Cohesion In English" بدرجة كبيرة على تماسك النَّص وترابطه، وهو عندهما ليس علاقة شكلية فقط، بل علاقة دلالية بين كلمتين، أو عنصرين داخل النص. ولا يمكن فهم أحدهما إلا بالعودة للآخر، ومن ثم التماسك يقوم على هاته العلاقة الترابطية. (halliday & hassan, 1976, p. 8).

والترابط الشكلي يتحقق جزئياً عبر المفردات وعبر النحو، لذلك ينقسم إلى نوعين هما:

أ. **ترابط معجمي (Lexical Cohesion):** ويكون باختيار المفردات، بحيث تحيل كل كلمة على كلمة أخرى موجودة في النص، مما يحقق نسقاً معجمياً مترابطاً يساهم في بناء المعنى الكلي للنص ويتحقق ذلك وفق علاقتي: التكرار (reiteration) والمصاحبة اللغوية والتضام (Collocation). (شبل، 2007، صفحة 105)

ب. **ترابط نحوي (Grammatical Cohesion):** « ويرتبط بالدلالة النحوية التي تُعنى بالأنماط والتتابعات الشَّكلية » (عفيفي، 2001، صفحة 103)، أي العلاقات التي تحدث على المستوى التركيبي للجملة.

وتجدر الإشارة إلى أن هناك فرق بين الترابط النحوي والمعجمي، فالأول يقوم على آليات محدَّدة ومعروفة ترتبط بالبنية التركيبية للجملة وعلاقاتها الداخلية، ويمكن رصدها بسهولة، لا يملك المتكلم القدرة على تجاوزها، في حين الثاني يتجاوز حدود الربط القاعدي، إذ لا يقيّد بمجموعة من الآليات أو العناصر، بل يستند لكل المعجم، فكل لفظ يساهم في ترابط النص، ومن ثمَّ يتسم بالتنوع لطبيعة المجال المعجمي، وهنا يمكن للمتكلم التدخل في إنتاج النص انطلاقاً من خبراته اللغوية، وهو ما يمنحه قدرة أوسع على بناء نص محكم دلالياً.

2.2 الترابط الدلالي (semantic cohesion): ويتمثل في العلاقات الدلالية بين الجمل داخل النص، منظور إليها على أنها أحداث أو وقائع يشدُّ بعضها البعض بعلاقات منطقية كعلاقة السبب بالنتيجة، أو توالي

الوقائع زمنياً، والتي تفهم من السياق النصي نفسه، فتجعله متسلسلاً ومتربطاً في معناه، كما يختص برصد الاستمرارية الدلالية المتحققة في ظاهر النص، حيث يتطلب من الإجراءات ما تنشط به عناصر المعرفة لإيجاد الترابط المفهومي واسترجاعه، وهو أعمق من الترابط الشكلي، إذ يتطلب من المتلقي صرف الاهتمام بالعلاقات الكامنة في البنية العميقة للنص، التي تنظمه وتولده. (حبشي، 2025، الصفحات 86-87)

II. آليات الترابط النحوي وتجلياتها في ديوان "ظلال لا تشبهي" للشاعرة سعاد بسناسي:

الترابط النحوي جزء من الترابط الشكلي النصي، إذ يعنى بالعلاقات التركيبية على مستوى نحو النص، حيث يركز على البنية اللغوية للجملة والكلمات، وعلى الروابط النحوية فيما بينها، والتي تجعل من النص وحدة متماسكة فيما بينها، ويكون ذلك وفق آليات هي: الإحالة، الربط، الحذف، والتوازي.

والشاعرة سعاد بسناسي، من مواليد 1978، ببلدية عمي موسى ولاية غليزان، جزائرية الأصل، أكاديمية متخصصة في الدراسات اللسانية والصوتية بجامعة وهران 1، وفاعلة في الهيئات العلمية والثقافية منها المجلس الأعلى للغة العربية، مؤسسة ورئيسة أكاديمية الوهراني للدراسات العلمية والتفاعل الثقافي، ويعدّ ديوانها "ظلال لا تشبهي" أول أعمالها الشعرية، فهو يشكّل تجربة وجدانية وجودية أكثر من كونه نصوصاً عاطفية عابرة.

1. الإحالة (refrence) :

فالإحالة تركيب لغوي يشير إلى عنصر مذكور أو متضمن في النص الذي سبقه أو الذي يليه في الخطاب، ذلك لأن الألفاظ لا تمتلك دلالةً مستقلة، وهي علاقة تقوم بين الخطاب، وما يُحيل إليه الخطاب، بمقتضاها تحيل اللفظة المستعملة على لفظة متقدمة عليها أو متأخرة، إما في الواقع أو المتخيل، ويشترط فيها التماثل بين العنصر المحيل والمحال إليه. (المتوكل، 2010، صفحة 73).

وقد درس البلاغيون الإحالة غير أنهم اقتصروا على الضمير وعائده، سواء كان لسابق أو لاحق، دون أن يتجاوزوا مستوى الجملة، فعلى الرغم من أن صاحب دلائل الإعجاز لم يخصّها باباً مستقلاً كباب الفصل والوصل، إلا أنه أشار إليها عرضاً دون قصد للتأصيل المنهجي لها، وذلك عندما مثّل بقولهم (جاءني زيد وهو ومسرّع)، فالضمير أغنى عن تكرير زيد، وهو يتوافق مع مجاءت به رقية حسن في مثالها حول (اغسل وانتزع نوى ست تفاحات ضعها في طبق مقاوم للنار) حيث بيّن دور الضمير في ربط الجملتين دون اللجوء للتكرار. (خليل، 2007، صفحة 227)

وتنقسم الإحالة إلى: إحالة بالضمائر وبأسماء الإشارة وبأدوات المقارنة (خطابي، 1991، الصفحات 116-17)، إضافة إلى الإحالة بالأسماء الموصولة في اللغة العربية.

1.1. الإحالة النصية (textual reference): وهي إحالة العناصر اللغوية على عناصر لغوية أخرى داخل النص، سواء كان بالرجوع إلى السابق أم بالإشارة إلى اللاحق، ويتم ذلك دون الاحتكام لسياقات غير لغوية. (موسى، 2010، صفحة 27)

وتتفرّع الإحالة النصية إلى قسمين هما:

أ. الإحالة القبلية (Anaphoric reference): وهي أن تحيل لفظة على لفظة أخرى سبق ذكرها في النص أو الخطاب.

ب. الإحالة البعدية (cataphoric reference): وهي إحالة لفظة على لفظة أخرى لاحق ذكرها في النص أو الخطاب.

2.1. الإحالة المقامية (situational reference): وهي الإحالة إلى عنصر غير لغوي موجود في المقام الخارجي، إذ تسهم في خلق النص، كونها تربط اللغة بسياق المقام، دون أن تسهم في تماسكه مباشرة. (خطابي، 1991، صفحة 17)

وتتفرّع أدوات الترابط الإحالية إلى: الضمائر وأسماء الإشارة والموصولة وأدوات المقارنة. (عفيفي، 2001، صفحة 118)

3.1. الإحالة بالضمائر (reference by pronouns): فالضمير كلمة جامدة تدل على العموم وتشير للغائب وللحاضر دون تخصيص لأي منهما، والغرض من الإتيان به الاختصار، (بوقرة، 2010، صفحة 122)، وهي تستعمل بدلا للأسماء والصفات التي لا لزوم لتكرارها، فتربط بين الجمل المتباعدة، محققة بذلك مستوى عال من التماسك النحوي والدلالي، كما تسعى إلى التخفيف والإيجاز في الكلام، حيث تتنوع إلى ضمائر المتكلم والمخاطب، وتحيل إحالة مقامية في الغالب، لا دور لها في عملية التماسك، وقد تكون استثناء ذات إحالة نصية تسهم في عملية الترابط، وإلى ضمائر الغائب، تحيل إحالة مقالية لها دور في عملية التماسك، وقد تحيل إحالة مقامية فيبطل دورها في تحقيق الترابط النصي.

قالت الشاعرة في قصيدة "وهران ... حيث للضوء مقام": (بسناسي، 2025، صفحة 55)

وهران لؤلؤة الغرب البديعة

فيك أمل العشاقين

تعبقن بعطر الأزمان والحضارات

من جبالك السماء إلى شواطئك الزاهرة.

تجلّت هنا إحالة نصية قبلية، وظفت الشاعرة ضمير المخاطب المتصل (أنت) في كل من الكلمات (فيك، جبالك، شواطئك) والمستتر في الفعل (تعبقن)، والتي تعود كلّها على عنصر سبق ذكره (وهران)، فيصبح بذلك

المكان ذاتا حيّة تُخاطب وتُناجي، وقد ساهمت هذه الإحالات في ترابط أجزاء المقطع الشعري وتماسكها دون تكرار كلمة وهران، فالضمير بذلك حقق خلق علاقة ترابط بين الجمل، وأشعر القارئ بوحدة الخطاب ووحدة التجربة الشعورية.

قالت الشاعرة في قصيدة "نشيد المدد": (بسناسي، 2025، صفحة 87)

تَسَاقَطَتْ أَسْمَاؤُهُمْ فِي صَمْتٍ سُوِّدَ كَأَنَّهُمْ ظِلٌّ تَحْقَى

عن الجسدِ

أمشي على آثارهم لا كي أراهم بل كي أنادي ما تكسر من أحدي

في كلِّ ركنٍ نَفْسُهُمْ تتلو تجلّي والموجُ ينعي في الدواخل ما فقد.

هُم ليسوا موتى، بل صدَى في داخلي يعلو إذا سقط الرجاء

إلى الأبد.

لجأت الشاعرة إلى توظيف ضمير الغائب المتصل (هم) في كل من الكلمات (أسمائهم، كأنهم، آثارهم، أراهم)، وفي الفعل (أراهم)، والمنفصل والمستتر (هم ليسوا موتى)، محيلة إحالة مقامية أدّت إلى توسيع دلالة النص الشعري وربطه بالسياق الخارجي، جاعلة القارئ يصنع كيانا نصيا عن طريق تأويله لتلك الإحالات، إذ يفهم من الضمائر المشار إليهم هم (الشهداء)، فرغم أنهم غائبون بالجسد حاضرون بالروح والذكرى، والذات الشاعرة تحاور صورا متخيّلة لهؤلاء الشهداء في وجدانها، فالإحالة هنا تحوّل الغائب من موضوع تاريخي إلى كيان رمزي يسكن الداخل، وبذلك يصبح الضمير أداة لبناء تماسك الخطاب الشعري، بين عالم الواقع (الموت) وعالم الذاكرة.

قالت الشاعرة في قصيدة "مناجاة على هامش الرفض" (بسناسي، 2025، صفحة 45)

أنا الغريبُ، ولكن ليس فيني عيب

فكلّما صاح في الليل انكسائرهم

قلْتُ السُّكُونُ نداءٌ فيه ربي يجيبُ

من خلال هذا المقطع، تصوّر الشاعرة "سعاد" حالتها المتمثلة في الشعور بالغربة عن العالم والواقع، لكنّها متصالحة مع ذاتها من الداخل، مستعملة في ذلك ضمير المتكلم المنفصل (أنا الغريب)، والمتصل في الفعل (قلت)، وضمير الملكية الباء في (فيني) وكلها تحيل إلى ذات الشاعرة على سبيل الإحالة المقامية، وقد ساعدت الإحالة الضميرية في ربط أجزاء المقطع الشعري، مما يمنحه وحدة نفسية سردية واضحة رابطة بدايته بنهايته.

4.1. الإحالة بأسماء الإشارة (demonstrative reference): وأسماء الإشارة من المبهمات، ودلالاتها غير مستقلة، حيث لا يتحدّد معناها إلا بالعودة إلى عنصر داخل النص أو خارجه يبينها عند الالتباس. (أبو طيني، 2005، صفحة 52).

قالت الشاعرة في قصيدة "مطر لا يتل به أحد": (بسناسي، 2025، صفحة 43)

أنا لستُ هنا،

ولا هناك،

أنا ظلُّ حِكْمَةٍ هَشَّةٍ

نُقِشْتُ على جدارٍ.

تعبّر الشاعرة سعاد عن ذاتها المعتربة، وشعورها باللائنة واللاستقرار، إذ ترى نفسها ظلاً هشاً لا سند لها، حتى أن هذا الظل نفسه قد تنقب وتلاشى على جدار، موظفة في ذلك أسماء إشارة (هنا، هناك) الدالة على المكان للقريب والمتوسط على التوالي بالنسبة للمشار إليه، محققة بذلك إحالة مقامية، وبذلك أسهمت الإشارة المكانية في إحكام ترابط المعاني وتناميها داخل المقطع الشعري.

5.1. الإحالة بأدوات المقارنة (comparative reference): فهي لا تختلف كثيراً عن الضمائر وأسماء الإشارة وتشمل كل الألفاظ التي تؤدي إلى المطابقة، أو المشابهة أو الاختلاف. (خطابي، 1991، صفحة 19).

وفي قصيدة "أغمض بصرك ل ترى" قالت الشاعرة: (بسناسي، 2025، صفحة 26)

العرجون حين يُثمر

تكثُر السِّهَامُ في حديقته

ليس لأنه أطيبُ

هنا الشاعرة جسّدت لنا حال الإنسان الطيب، إذ شبهته بالعرجون حين يثمر، ثم صورت كثرة السهام في حديقته، بمعنى كثرة الحاسدين عليه، وذلك لأنه أطيب من غيره، مستعملة أداة المقارنة (أطيب) على وزن (أفعل)، محيلة بذلك إحالة مقامية تفهم من السياق، وبهذه الإحالة تتماسك البنية النصية في المقطع الشعري، إذ عمل اسم التفضيل كحلقة وصل رابطا السبب بالنتيجة، فالخداع من طرف الآخرين ناتج عن الطيبة الزائدة.

6.1. الإحالة بالأسماء الموصولة: فهي من المبهمات، لا يتحدّد مرجعها إلا بواسطة صلة تبين معناها وتزيل إبهامها وتسمى صلة الموصول، وتُسمّى بالموصولة لأنها توصل بكلام بعدها هو من تمام معناها، لا يتضح معناها إلا إذا وُصلت بالصلة. (السامرائي، 2000، صفحة 119)، وتتنوع إلى موصولات عامة تصلح لجميع الأنواع، ولموصولات خاصة تقتصر على بعض الأنواع دون بعض.

وفي قصيدة "أكتمك كي لا يضيع اسمك": (بسناسي، 2025، صفحة 19)

كلُّ الذي يَصُلِّي منكِ حلّو

حتّى صمْتُكِ حين يغمُرني

كأنّه ندى يسيل على ورق الوقت.

أحالت الشاعرة هنا بالاسم الموصول (الذي) على عنصر سبق ذكره وهو (كلّ)، حيث قررت أن كل ما يصلها من المحبوب جميل، سواء أكان ذلك كلاماً أو فعلاً، أو حتى صمتاً، وبهذا جسّدت الشاعرة إحالة نصية قبلية،

حيث ساهم الاسم الموصول بتحقيق ترابط أجزاء البيت الشعري، ليعيد القارئ إلى المرجع نفسه، ويضيف معنا جديدا، فيستمر موضوع الحديث دون انقطاع.

2. الحذف (Ellipsis):

واصطلح عليه (دي بوجراند) "الاكتفاء بالمعنى العدمي substitution by zero (دي بوجراند، 1998، صفحة 340)". وهو «علاقة داخل النص، وفي معظم الأمثلة يوجد العنصر المفترض في النص السابق، وهذا يعني الحذف عادة علاقة قبلية» (خطابي، 1991، صفحة 21)، فهو آلية إحصائية تربط العناصر السابقة واللاحقة داخل النص أو الخطاب، وتسهم في تحقيق الترابط، ولا تتحقق إلا بوجود قرينة دالة على المحذوف، وغالبا ما يرتبط الحذف مع عناصر لغوية تسبقه، مما يجعل دوره محوريا في الربط بين الجمل والعبارات داخل النص.

و تجلّى الحذف في كلام العرب شعرا ونثرا، وعرف في الدراسات العربية القديمة بمصطلحين هما "الحذف والإضمار" (حمودة، 1998، صفحة 19)، وقد اهتم به النحاة والبلاغيون، غير أن الحذف عند النحاة مرتبط بالجوانب الصناعية وشروط القواعد النحوية التي لا بدّ من الالتزام بها، في حين الحذف عند البلاغيين ارتبط بالغايات والمعاني البلاغية نحو تعظيم الفاعل، أو تحقير المفعول، أو توضيح المراد، وقد أشار (عبد القاهر الجرجاني) (ت 471 هـ) للحذف بقوله: «الحذف بابٌ دقيق المسلك، لطيفُ المآخذ، عجيبُ الأمر، شبيهٌ بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بيانا إذا لم تُبَيِّن» (الجرجاني ع.، دلائل الإعجاز في علم المعاني، 1946، صفحة 111). فهنا الجرجاني يرى أن الحذف آلية بلاغية أقوى تأثيرا وأكثر وضوحا من الإفصاح عنه، وليس ضعفا أو نقصا في الكلام، بل وسيلة لتعميق الدلالة عبر استثارة المتلقي للملئ الفراغات المسكوت عنها، فهو فنٌ يحتاج فهما وحسا دقيقا.

والحذف عند (ابن الأثير) (ت 637 هـ): «دلالة اللفظ على المعنى من غير أن يزيد عليه، التطويل هو ضدّ ذلك» (ابن الأثير، دت، صفحة 259)، ويقول أيضاً: «والإيجاز بالحذف أقوى دليل على زيادة المعاني على الألفاظ أن ترى اللفظ يدلّ على معنى لم يتضمّنه، وفهم ذلك المعنى ضرورة لا بد منها.... المعنى زائدٌ ظاهرٌ واللفظ الدالّ عليه مضمّر» (ابن الأثير، دت، صفحة 261)، فالحذف عنده إيجاز الكلام وقلة اللفظ وكثرة المعنى.

إذن الحذف عند البلاغيين تمثل في الإيجاز والاختصار وكثافة المعنى بما يحقق إثارة المتلقي، مع مراعاة السياق والقدرة على تقدير المحذوف، لتحقيق الترابط والتماسك في النص.

ويشكل الحذف سمة أساسية من سمات النصّية، وقد تناوله البلاغيون على مستويات الصوت والحرف والكلمة والجملة وما يزيد عن ذلك، في حين اقتصر النصيون على ثلاثة أنواع هي: الحذف الاسمي، الفعلي والجملي، دون أن تتعارض هذه التقسيمات مع ما قدّمه البلاغيون القدامى. ومن ثمّ يتنوع الحذف إلى :

1.2. الحذف الحرفي: ويتمثل في إسقاط حرف من البنية اللفظية للكلمة مع بقاء المعنى مفهوماً، كحذف حروف العطف، أو واو الحال، أو حروف النداء، أو الواو الواقعة في الجواب، ... الخ، وذلك مراعاة للتخفيف الصوتي، وللوزن الشعري، وللاقتصاد اللغوي، ويسهم في إحكام النصوص وترباطها.

وفي قصيدة "نبض بلا اسم" قالت الشاعرة: (بسناسي، 2025، صفحة 75)
قال:

كَبْتُكَ

بلا قافية، بلا حساباتٍ

بلا خوفٍ من ضياعٍ أو ندمٍ

صوّرت الشاعرة مدى صدق المتكلم وعفويته المطلقة، حيث عبّر عن مشاعره بواسطة الكتابة الوجدانية المتحررة من أي التزام أو تفكير عقلي، أوندل لاحقاً، فعندما تتقدم العاطفة على الصنعة، يصبح التعبير أصدق وسيلة لإثبات المشاعر، يخلّد فيه محبوبته بعيداً عن قانون النصوص، وقد لجأت الشاعرة إلى الحذف الحرفي رغبة في الإيجاز وربط أجزاء المقطع وتقويته، وتقدير الكلام (بلا قافية وبلا حسابات وبلا خوف)، فكان بذلك المقطع لحمة واحدة.

2.2. الحذف الاسمي (Nominal Ellipsis): فالحذف الاسمي هو «حذف اسم داخل المركب الاسمي» (خطابي، 1991، صفحة 22)، وقد «ركّز النّصّيون على كون العنصر المحذوف اسمياً أولاً، بغضّ النّظر عن موقعه الإعرابي، في حين غُني القدماء بالمواقع الإعرابية المختلفة للعنصر الاسمي المحذوف. فذكروا أنّه يحذف في حالة: الابتداء والخبرية، والإضافة والحالية، والتمييز، والنّعت والمعطوف، والطّرف... إلى غير ذلك من المواقع التي يشغلها الاسم» (النجار، 2013، الصفحات 41-42).

قالت الشاعرة في قصيدة "نبض بلا اسم": (بسناسي، 2025، صفحة 73)

أيّ جُنُونٍ هذا

يجعلني أذوبُ فيك

وأنتَ بعيدٌ كالنّجم

قريبٌ كالحمّ؟

لجأت الشاعرة هنا إلى حذف الضمير وحرف العطف (وأنت) وتقدير الكلام (وأنت بعيد كالنجم وأنت قريب كالحم)، مصوّرة التناقض الوجداني الذي تعيشه، بين البعد والتعلق العاطفي، وقد أفاد الحذف في اختصار الكلام تقوية التعبير وتماسك المقطع الشعري.

وقالت الشاعرة في قصيدة "مطر لا يبتل به أحد": (بسناسي، 2025، صفحة 41)

كنتُ أعبرُ غاباتٍ لم أتأمل نشأتها

ولم أذُق عشبها

نستشفّ هنا صورة شاعرية قوية، تعبّر الشاعرة عن حالتها في الحياة والتجارب التي مرّت بها دون أن تعبرها أي اهتمام، دون أن تستمتع بتفاصيلها الصغيرة، فقد عاشتها بشكل سطحي دون أن تستمتع بلذة التجربة عقليا أوحسيا، موظفة في ذلك أسلوب الحذف وتقدير الكلام (غابات لم أتأمل نشأتها وغابات لم أذُق عشبها)، وقد ساهم الحذف في إحكام أجزاء المقطع الشعري وإيجاز الكلام وكثافته دون التكرار.

3.2. الحذف الفعلي (Verbal Ellipsis): ويقع الحذف في المركب الفعلي إما مفردا، وإما مقترنا مع مضمرة، ويشير النصبون إلى قلة حذف الفعل في اللغات الهندو أوروبية، بينما علماء العربية اعتبروا حذف الفعل يكون وفقا لقرائن نحوية وسياقية، مقسمة إلى حذف الفعل مع فاعله، أو حذف الفعل دون فاعله، في حال الفصل بينهما وذلك لوضوح المعنى بينهما. (النجار، 2013، صفحة 43).

قالت الشاعرة في قصيدة "أغصن بصرى لثرى": (بسناسي، 2025، صفحة 26)

فكلُّ بابٍ يُطَرَّقُ بصدقٍ

يُفْتَحُ على ظنٍّ... لا على يقينٍ

هنا تعطي الشاعرة حكمة مفادها أن محاولاتنا وتجاربنا الصادقة في السعي إلى ما نريد قد تفتح لنا أبوابا وفرصا قيّمة، لكن ليس بالضرورة النجاح المؤكد، فتبقى النتائج محتملة بين النجاح والفشل، وهنا وظفت حذف فعلي، وتقدير الكلام (فكل باب يطرق بصدق، يفتح على ظن، لا يفتح على يقين)، وهو حذف سهل للقارئ تقديره، وقد ساهم في خفة المقطع وإيجازه وربط أجزائه الشعرية.

4.2. الحذف الجملي (Clausal Ellipsis): «فكلُّ عنصرٍ إسنادي يجوز حذفه إذا اقتضى الموقف الاستعمالي ذلك، سواءً في الجملة الاسمية أو الفعلية». (حماسة، 2003، الصفحات 259-261).

قالت الشاعرة في قصيدة "نبض بلا اسم": (بسناسي، 2025، صفحة 75)

قُلْ للعالم إنك أحببتني

دون شرطٍ، دون توقيتٍ

ودون أن تنجو من هذا الجنون الجميل.

لجأت الشاعرة هنا إلى الحذف الجملي المتمثل في حذف الجملة الفعلية، وتقدير الكلام (قل للعالم إنك أحببتني، قل للعالم إنك أحببتني دون شرط، قل للعالم إنك أحببتني دون توقيت، قل للعالم إنك أحببتني دون أن تنجو من هذا الجنون الجميل)، وهنا حذف أكثر من جملة على مستوى المقطع الشعري، والغرض منه إيجاز الكلام وخفة المقطع الشعري، وتقوية للمعنى وربط أواخر الأبيات الشعرية بعضها ببعض وكأنها بنية واحدة.

وقالت الشاعرة في قصيدة "وطن في حضرة التجلي": (بسناسي، 2025، صفحة 66)

يا جزائر البطولات، يا قبلة الأوفياء

فيك نعيش بطولات الأجداد

ونحمل أحلام الأجيال القادمة

نعبر بك إلى زمن لا ينتهي.

لجأت الشاعر إلى أسلوب الحذف المتجلى في حذف شبه جملة (فيك)، وتقدير الكلام (فيك نعيش بطولات الأجداد، وفيك نحمل أحلام الأجيال القادمة، فيك نعبر إلى زمن لا ينتهي)، فهذا تتغنى الشاعرة بوطنها الجزائر وتفخر به كرمز للخلود وللبطولة وللتاريخ المجيد، وقد ساهم الحذف في تقوية المعنى، وإيجاز اللفظ، وتلاحم أجزاء المقطع الشعري.

3. الربط (Conjunction) :

يعدّ الربط من أهمّ آليات الرابط النحوية لتماسك النص على المستوى التركيبي، حيث يصل بين الجمل والمقاطع وصلا مباشرا.

مانحا للنص وحدة متماسكة، وهو يتميز عن غيره من الآليات نحو الإحالة والحذف، التي تعيد الإشارة إلى ما سبق، بكونه يعمل على الوصل المباشر بين عناصر النص، فهو «اصطناع علاقة نحوية سياقية بين طرفين باستعمال أدّة تدل على تلك العلاقة، وقد يكون الغرض منه أمن اللبس، أو فهم الارتباط بين الطرفين المرتبطين أو فهم الانفصال بينهما» (حميدة، 1997، الصفحات 140-143)، وقد اهتم به العلماء النصبون لما له دور في بناء النص ووحدته الترابطية على المستوى البنيوي و المفهومي.

ولقد اهتمّت الدّراسات العربية بمسألة الرّبط من جانبه البلاغي، مع اعتبار العطف أساسا يقوم عليه الرّبط، فهو عندهم «عطف بعض الجمل على بعض» (الجرجاني ع.، 1983، صفحة 252).

ومن بين الذين برعوا وأفاضوا في وضع أصوله وقوانينه: (عبد القاهر الجرجاني) (ت474هـ)، يقول « واعلم أنّ العلم ينبغي أن يصنع في الجمل من عطف بعضها على بعض، أو ترك العطف بها، والمجيء بها منشورة تستأنف واحدة منها بعد الأخرى من أسرار البلاغة» (الجرجاني ع.، دلائل الإعجاز في علم المعاني، 1946، صفحة 170). ورأى أنّ حروف العطف حروف ربط، كما نجد (السكاكي) (ت626هـ) يقول: « ومدار الفصل والوصل هو ترك العاطف وذكره على هذه الجهات» (السكاكي، 1983، صفحة 249)، ويقول القزويني (ت739هـ): «الرّبط عطف بعض الجمل على بعض» (القزويني ا.، 2003، صفحة 118)، إذن فقد تناول البلاغيون الربط ضمن مباحث العطف، وعدّوه من الوسائل الفاعلة في إحكام النصوص وترابطها.

ويتنوع الربط إلى:

1.3. الرّبط الإضافي (Additive conjunction): فهو يجمع بين عنصرين في أكثر من صورة، من حيث البيئة أو التشابه، يضيف معنى التالي إلى السابق، وأدواته (الواو، أو)، حيث هذا النوع كثير الاستعمال في العربية، لأنه أفضل نوع للربط والترابط بين أجزاء النصوص ويؤدي إلى تكثيف الدلالة.

قالت الشاعرة في قصيدة "الهلل الذي نسي الرعد": (بسناسي، 2025، صفحة 84)

يُموتُ الجَسَدُ حينَ يَفِيضُ، وتُحيا الرُّوحُ من شَطَايا اختلالٍ
ومالْعُمَرُ.. إلا طيفَ برقٍ تَحُلِّي عن رَعْدِهِ، واستقرَّ سِرِّي
كالهلل

تعبّر الشاعرة هنا عن رؤية وجودية متمثلة في مفارقة رمزية بين الحياة والموت، بين نفاذ الجسد في الدنيا وولادة الروح من الفوضى، فهي ترى أنّ الحياة قصيرة وأنّ ما يبقى ويدوم هو الجوهر الداخلي العميق، موظفة في ذلك أداة الربط (الواو) إذ ساهمت في إحكام أجزاء المقطع الشعري، وتماسكها مكثفة دلالتها من خلال تعالق المعاني للوصول إلى معنى عام واحد.

قالت الشاعرة في قصيدة "وطن في حضرة التجلي": (بسناسي، 2025، صفحة 65)

وَطَنِي، يا مَلَحْمَةَ الأَبْطالِ والأَساطيرِ
فَيْكَ تَتَجَلَّى رَوْحُ الحُرِّيَّةِ والتَّأْمُلِ العَظِيمِ
نُجُومَ ثَوْرَتِكَ تُضِيءُ دُرُوبَ الأَجْيَالِ
وفي رَحَابِ دِكرِكَ يُعَانِقُ الأَمَلُ الأَمَالَ

وظفت الشاعرة أداة الربط (الواو) لتعبّر في هذه الأبيات عن حبها لوطنها (الجزائر)، في كل من الكلمات (والأساطير، والتأمل، وفي رحاب) واصفة إياه بعبارات بطولية، جاعلة منه أسطورة ملهمة للأجيال، فهنا أداة العطف (الواو) لم تكن وسيلة ربط فقط، بل وحدت مقاطع البيت الشعري، وجعلتها متلاحمة فيما بينها، لتعبر عن فكرة واحدة وهي تمجيد الوطن.

2.3. الرّبط الاستدراكي (Adversative Conjunction): وعُرف بمصطلح الرّبط العكسي، الذي

«يعني على عكس ما هو متوقع» (خطابي، 1991، صفحة 23)، ذلك أن الجملة التابعة مغايرة للمتقدمة، وأدواته: «لكن، بل، مع ذلك، على الرّغم من، على أية حال، من ناحية أخرى، في نفس الوقت، على العكس، بالمقابل... الخ». (شبل، 2007، صفحة 111)

قالت سعاد بسناسي في قصيدة "في الضدّ كان دربها": (بسناسي، 2025، صفحة 17)

رَأَيْتُهَا فِي مَرَايا النَّاسِ مُنْطَفِئَةً
لَكِنَّهَا فِي ضِيَاءِ القَلْبِ مُكْتَمِلَةٌ

وظفت الشاعرة هنا أداة الاستدراك (لكن) لتصوير التناقض الموجود بين الانطباع الظاهري والقيمة الجوهرية الداخلية، بين نظرة المجتمع الخارجية، وبين نظرة المحب الصادقة، فأفادت أداة الاستدراك الرّبط بين متناقضين وذلك بنفي الجملة الأولى وتثبيت الثانية، محققة بذلك ترابطاً شكلياً ودلالياً فيما بينها.

وفي قصيدة "بلا اسم تقول" قالت الشاعرة: (بسناسي، 2025، صفحة 75)

إنَّه الرّحيلُ الجميلُ إلى مَنْ لَانَمَلِكْ

لكنْ تُريدُه ...

بكلِّ ما فينا...

إنَّك العالمُ كلُّه حقا بلِ الوَطن.

نستشف في هذا المقطع شحنة عاطفية عميقة تعبّر فيها الشاعرة عن مفارقة شعورية، بين ماتريده وما يجب أن تتقبله، مستعملة في ذلك أداة الاستدراك (لكن)، فبالرغم من حبها الشديد إلا أنها لاتملك قدرة على تملكه، فاختارت الرحيل الجميل، إذ ترى أنه لايعني خيانة الوفاء وإنما لسلامها الداخلي، وقد لجأت أيضا إلى توظيف أداة الاستدراك (بل) في اعتبارها أن المحبوب ليس مجرد شخص عابر فقط بل هو ملجئنا وموطننا ومأوى وكل شيء يشعرها بالأمن والأمان. وقد أفادت أداتي الاستدراك (كل، وبل) في تحقيق ترابط نحوي بين أجزاء المقطع الشعري، وجعلها وحدة متكاملة فيما بينها.

3.3. الرّبط السّبي (Causal Conjunction): ويتحقّق من خلال «العلاقة المنطقية بين جملتين أو أكثر، ضمن علاقاتٍ خاصّة، كالنتيجة والسّبب والغرض والشّروط» (خليل، 2007، صفحة 225)، أي يظهر في صورة السبب والنتيجة بين الأجزاء الجمالية للنص، ما يمكننا من إدراك المعنى المنطقي بينها، ومن أدواته: «لهذا، بهذا، كذلك، لأنّ، وتعبيراتٌ مثل: نتجه ل، بسبب...» (شبل، 2007، صفحة 112).

وقالت الشاعرة سعاد في قصيدة "حين لا يترجم" (بسناسي، 2025، صفحة 48)

والمسافر؟

هو الذي تأنّبه الأُرقة

لأنه لم يحفظ أسماءها

تصوّر الشاعرة حال المسافر التائه بين أرقة لا يألّفها ولا يعرف أسماءها، مما ولّد عنده شعور بالغربة وعدم الانتماء للمكان، فالشوارع تكافئ من يعرف تفاصيلها بالاحتواء، وهنا استعملت الشاعرة أداة التعليل (اللام) رابطة السبب بالنتيجة ربطا منطقيا، جعل أجزاء المقطع متلاحمة فيما بينها بنية ومفهوما .

3.4. الرّبط الزّمني (Temporal Conjunction): وهو يشير إلى علاقة التدرج أو التعاقب الزمني

بين أجزاء النص، فتساعد بذلك على اتساقه لتجعل منه شكلا منظما يرتبط فيه الأول بالثاني. (بن سعيد،

2021، الصفحات 140-142)، ومن أدواته: ثم، الفاء، قبل هذا، مبكراً، سابقاً، حتى الآن.. الخ. (شبل، 2007، صفحة 112).

قالت الشاعرة في قصيدة الهلال الذي نسي الرعد": (بسناسي، 2025، صفحة 83)

لا أَمَسَ لي، لا غَدًا، غير هذا الآن، صَوْمَعَةٌ في ليلِ المَالِ
تَسِيرُ بي الأرواحُ في هجرةٍ للمَكَانِ الذي لا يُطال ولا يُقال

لجأت الشاعرة إلى توظيف أدوات الربط الزمني المتمثلة في (الأمس، الغد، الآن، ليل)، لتوصل لنا أنها تركّز على اللحظة الحالية فقط، دون العودة للماضي أو التفكير في المستقبل، لحظة تجرّدت فيها من كل قيود الزمن والمكان، لحظة انزلت فيها بنفسها روحياً بعيداً عن العالم الخارجي إلى عالمها الداخلي الخاص، فأسهمت هذه الروابط في تماسك المقطع الشعري، وتلاحمها نحواً ودلالة.

4. التوازي (Parallelism) :

وهو «عبارة عن تماثل أو تعادل المباني أو المعاني في سطورٍ متطابقة الكلمات، أو العبارات القائمة على الازدواج الفني، وترتبط ببعضها وتسمّى عندئذٍ بالمتطابقة أو المتعادلة أو المتوازية، سواءً في الشّعر أو النثر، خاصة المعروف بالنثر المقفى أو النثر الفني، ويوجد التوازي بشكلٍ واضح في الشّعر، فينشأ بين مقطعٍ شعري وآخر أو بيت شعري وآخر». (الشيخ، 1999، الصفحات 7-8)، فهو إذن تماثل وتعادل وتساوي بين أجزاء الكلام سواء على مستوى المباني أو المعاني.

وقد تفتن البلاغيون العرب لآلية التوازي حتى وإن لم يتناولوها بالمفهوم الحديث، إلا أنه دلّت عليه مصطلحات استعملوها في مصنفاً منها: الترصيع، التشطير، المقابلة، الطباق، المماثلة، تشابه الأطراف وغيرها، فنجد (أبو هلال العسكري)(ت345هـ)، أدرج التوازي ضمن باب "في ذكر السجع والازدواج"، فيقول: «والسّجع على وجوه: فمنها أن يكون الجزآن متوازيين متعادلين، لا يزيد أحدهما على الآخر، مع اتفاق الفواصل على حرفٍ بعينه» فهنا عدّ التوازي شكلاً من أشكال السجع. (العسكري، 1952، صفحة 262)

أمّا (ابن الأثير)(ت637هـ) فاستعمله للدلالة على الترصيع فيقول: «وهو أن تكون كل لفظة من ألفاظ الفصل الأول مساوية لألفاظ الفصل الثاني في الوزن والقافية». (ابن الأثير، دت، صفحة 277)

كما أشار (محمد السجلماسي)(ت704هـ) إلى العديد من الصيغيات المقاربة في كتابه "المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع" المقاربة لمصطلح التوازي منها: المشاكلة، المعادلة، الترصيع، المناسبة، المقاربة، الموازنة. (السجلماسي، 1980، الصفحات 476-525)

إذن لقد كان للبلاغيين وعي بآلية التوازي، فحتى وإن لم يتطرقوا لها بالمفهوم الحديث، إلا أنها شكّلت اللبنة الأولى للتأصيل للمفهوم.

وتعدّدت أنواع التوازي وتنوعت، غير أننا سنعمد التقسيم بحسب بنيته التركيبية النحوية، وذلك على المستويين العمودي والأفقي، سواءً أكان تاماً تتطابق فيه العناصر اللغوية تطابقاً تاماً في البنية النحوية للجمل المتوازية، أم جزئياً تتطابق فيه العناصر اللغوية عدا عنصر أو اثنين، ونعني هنا التّظر في المركبات الشعرية المتساوية طولاً وتكويناً، بحيث تتعادل المباني والمعاني في سطورٍ متساوية متعادلة .

وقالت الشاعرة في قصيدة "نبض بلا إسم": (بسناسي، 2025، صفحة 72)

ركعائي أسرار، وسُجودي رُؤى

أنفاسي ذكّر، ووُجدي معلّق

هنا تعبّر الشاعرة عن وحدة التجربة الروحية متمثلة في الاستغراق الكلي في العبادة، فالصلاة ليست مجرد واجب، بل مساحة شخصية تأملية داخلية، موظفة في ذلك التوازي العمودي والذي جاء على أساس تركيبي مكون من: مبتدأ+ خبر، تماثلت فيه الأسطر الشعرية وتساوت فيه المتواليات الأولى للمتواليات الثانية، ونوضحه في الجدول الآتي:

الأطراف المتوازية	ركعائي	أسرار	الواو	سجودي	رؤى
	أنفاسي	ذكر	الواو	وجدي	معلق
الموقع النحوي	مبتدأ	خبر	حرف عطف	مبتدأ	خبر

وقالت الشاعرة في قصيدة "هواء يهدد القلب": (بسناسي، 2025، صفحة 23)

يا حبة القلبِ وسناء الوجود

يا منارة الحنانِ والعطاء المنشود

تخاطب الشاعرة أنثى قريبة منها وعزيزة عليها وهي والدتها، ونستشفها من سياق الكلام، إذ هي مصدر العطاء والدفع والأمان، فالتواجد معها يشعرها بالطمأنينة الداخلية، واستعملت في ذلك التوازي العمودي التام، تماثلت فيه التراكيب النحوية وتعادلت لتكون على هذه الشاكلة: في المتواليات الأولى والثانية توازي عمودي تام مكون من: أداة نداء+منادى+حرف عطف+منادى ثاني+مضاف إليه، ونوضحه في الجدول الآتي:

الأطراف	يا	حبة	القلب	الواو	سناء	الوجود
	يا	منارة	الحنان	الواو	العطاء	المنشود
الموقع النحوي	أداة نداء	منادى (مضاف)	مضاف إليه	حرف عطف	اسم معطوف (منا ثاني مضاف)	مضاف إليه

وبهذا ساهم التوازي في إحكام النص الشعري وترابطه نحويًا بتمائل البنى التركيبية، مما يخلف أثراً صوتياً يترك وقعه على السامع فيزيد من جمالية التعبير وورصانة التركيب.

قال الشاعرة سعاد في قصيدة "سرّ النور الخفي" (بسناسي، 2025، صفحة 37)

فِي عَيْنَيْكَ نَرَى أَمَلٌ مُسْتَقْبَلَنَا
وَفِي كَلِمَاتِكَ نَجِدُ دُرُوسَ حَيَاتِنَا

هنا الشاعرة تتحدث عن شخص مهم في حياتها ، فهو بالنسبة لها مصدر الإلهام والتوجيه والإرشاد ذلك أن العيون ترمز للبصيرة، والكلمات للتوجيه والحكمة، فالشاعرة تعتمد عليه في بناء مستقبلها، وفهم الحياة من منظوره والاستفادة من خبراته وتجاربه، موظفة أسلوب التوازي غير التام، والذي يتكون من مركب نحوي يتمثل في: شبه جملة+ جملة فعلية في كلا المتواليتين، غير أن الثانية تزيد عن الأولى بحرف عطف، ونوضحه في الجدول الآتي:

الأطراف	/	في	عينيك	نرى	أمل	مستقبلنا
المتوازنة	و	في	كلماتك	نجد	دروس	حياتنا
الموقع النحوي	حرف عطف	حرف جر	اسم مجرور مضاف والكاف مضاف إليه	فعل و الفاعل مستتر تقديره نحن	مفعول به	مضاف إليه

فقد ساهم التوازي في إظهار التماثل والتشابه بين المعاني، ذلك أن للعيون البصيرة ولل كلام حكمة، فكل جزء من المقطع الشعري يكمل الآخر، إضافة أن تكرار البناء يقوي الإيقاع الشعري، ويجعله متناسقا يبرز الجمال اللغوي.

الخلاصة

من خلال هذه الورقة البحثية نجد أن ديوان "ظلال لا تشبهني" للشاعرة سعاد بسناسي قد حقق درجة عالية من الترابط النحوي، حيث حضرت فيه مختلف الآليات بصورة واضحة، مما أسهم في إحكام بنية النصية وتعالقها، فقد تجلّت فيه الإحالة بنوعيتها، والحذف بمختلف أشكاله، كما برز الربط عبر أدواته المختلفة، إلى جانب التوازي، والتنوع في هذه الآليات يكشف وعي الشاعرة سعاد ببناء النص الشعري بناء مترابطة، تتضافر فيه المركبات اللغوية وتتناسب فيه المعاني ، مما يجعل من الديوان بنية نصية متسقة منسجمة لا مجرد قصائد متجاورة.

كما كشفت الدراسة تفاوتاً ملحوظاً في توظيف آليات الترابط النحوية، حيث كان لآلية الإحالة الحضور الأكثر خصوصاً الإحالة الضميرية، وقد ساهمت في إحكام التماسك بين المقاطع الشعرية، مع غلبة واضحة لضمير المتكلم. وذلك للطابع الوجداني الذاتي للنص الشعري، حيث تعبّر الشاعرة سعاد عن ذاتها وتجاربها وآلامها وآمالها، فهي محور التجربة الشعرية، ثم يأتي من حيث الاستعمال آلية الربط، التي أسهمت في تماسك المقاطع الشعرية وتكثيف الدلالة، أما الحذف فقد جاء بنسبة أقل غير أنه ساهم في تكثيف الدلالة وإيجاز الكلام، أما التوازي فكان أقل تواتراً ، غير أنه أسهم في إبراز البعد الجمالي للنص الشعري، من خلال تعادل المباني الشعرية التي عززت الانسجام الداخلي.

ومن خلال تتبعنا لآليات الترابط النحوي عند كل من النصيين الغرب والبلاغيين العرب، يظهر أن البلاغيين كانوا على قدر عال من الوعي بهذه الآليات، ولم تكن غائبة عندهم بل حاضرة في مدوناتهم، وإن لم تصغ في إطارها اللساني الحديث، فقد تعاملوا مع الإحالة من خلال مباحث الإضمار وأسماء الإشارة والضمائر، وفي حديثهم عن الحذف وصفوه بأنه باب دقيق يفهم من سياقه لتقدير المحذوف بواسطة القرائن الدالة عليه، وبالنسبة

للربط عاجلوه ضمن مباحث الفصل والوصل، وتبّوها لدوره في تحقيق التماسك بين أجزاء الكلام، ووقفوا عند التوازي ضمن علم البديع وقابلوا بالعديد من المعاني كالمقابلة والمطابقة والمعادلة، ويكشف هذا الوعي المبكر أن البلاغة العربية أسست لكثير من المفاهيم اللسانية النصية الحديثة، وإن اختلفت في المصطلحات ومن التوصيات نذكر:

- اقتراح المزاوجة بين البلاغة ولسانيات النص، في التحليل اللساني الحديث عند دراسة النصوص، باعتبار أن هذا التكامل يمنح فهما أعمق، ويوسّع آفاق التحليل النصي.
- إمكانية التوسّع في الدراسات التطبيقية، حيث يمكن للباحثين في المستقبل العمل على دراسات تطبيقية تربط بين آليات الرابط النحوي والجماليات الشعرية، لفهم أثر هذه الآليات ووقعها على القارئ ومدى استيعابه للنص الشعري.
- العمل على تطوير نماذج تحليلية تجمع بين اللسانيات النصية والبلاغة العربية، لتكون مرجعا منهجيا لدراسة النصوص العربية بدقة وشمولية.

قائمة المراجع:

1. ابراهيم خليل. (2007). في اللسانيات ونحو النص (الإصدار 1). عمان، الأردن: دار المسيرة.
2. أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ. (1998). البيان والتبيين (الإصدار 7). (عبد السلام محمد هارون، المحرر) القاهرة، مصر: مكتبة الخانجي.
3. أبي محمد القاسم الأنصاري السجلماسي. (1980). المتنوع البديع في تجنيس أساليب البديع (الإصدار 1). (علال الغازي، المحرر) الرباط، المغرب: مكتبة المعارف.
4. أحمد المتوكل. (2010). الخطاب وخصائص اللغة العربية دراسة في الوظيفة والبنية والنمط (الإصدار 1). الجزائر: منشورات الاختلاف.
5. أحمد عفيفي. (2001). نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي (الإصدار 1، المجلد 1). القاهرة، مصر: مكتبة زهراء الشرق.
6. الحسن بن عبد الله بن سهل أبو هلال العسكري. (1952). الصناعتين (الإصدار 1). (محمد علي البجاوي، و محمد أبو الفضل ابراهيم، المحررون) مصر: دار إحياء الكتب العربية.
7. الخطيب القزويني. (2003). الإيضاح في علوم البلاغة (الإصدار 1). بيروت: دار الكتب العلمية.

8. إيمان بن سعيد. (2021). *تجليات الوصل في الشعر العربي المعاصر* (الإصدار 1). عمان: ألفا للوثائق.
9. تجاني حبشي. (2025). *لسانيات النص بحث فيلا أصول التراث العربي ومرجعيات التحليل الوظيفي الغربي* (الإصدار 1). (سعد عبد العزيز مصلوح، المحرر) عمان، الأردن: دار كنوز المعرفة.
10. جلال الدين محمد بن عبد الرحمن الخطيب القزويني. (2003). *الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع* (الإصدار 1). (ابراهيم شمس الدين، المحرر) بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.
11. داليا أحمد موسى. (2010). *الإحالة في شعر أدونيس* (الإصدار 1). سوريا: دار التكوين.
12. روبرت دي بوجراند. (1998). *النص والخطاب والإجراء* (الإصدار 1). (تمام حسان، المترجمون) القاهرة، مصر: عالم الكتب.
13. سعاد بسناسي. (2025). *ظلال لاتشبهني همسات شعرية* (الإصدار 1). برج الكيفان، الجزائر: صوت الكتب للنشر والتوزيع.
14. صبحي ابراهيم الفقي. (2000). *علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق دراسة تطبيقية على السور المكية* (الإصدار 2، المجلد 1). القاهرة، مصر: دار قباء.
15. ضياء الدين ابن الأثير. (دت). *المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر* (الإصدار 2، المجلد 2). (أحمد الحوفي، و بدوي طبانة، المحررون) مصر: منشورات دار النهضة.
16. طاهر سليمان حمودة. (1998). *ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي* (الإصدار دط). الاسكندرية، مصر: الدار الجامعية.
17. عبد القاهر الجرجاني. (1946). *دلائل الإعجاز في علم المعاني* (الإصدار 3). (محمد رشيد الرضا، المحرر) مصر: دار المنار.
18. عبد الواحد حسن الشيخ. (1999). *البديع والتوازي* (الإصدار 1). الاسكندرية: مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية.
19. عثمان محمد أبو طيني. (2005). *نحو النص دراسة نظرية تطبيقية على سورة النور* (الإصدار 1). اربد، الأردن: عالم الكتب الحديث.
20. علي محمد السيد شريف الجرجاني. (1983). *معجم التعريفات* (الإصدار 1). بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية..

21. فاضل السامرائي. (2000). معاني النحو (الإصدار 1، المجلد 1). عمان، الأردن: دار الفكر.
22. محمد الخطابي. (1991). لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب (الإصدار 1). بيروت، لبنان: المركز الثقافي العربي.
23. محمد بن علي السكاكي. (1983). مفتاح العلوم (الإصدار 1). بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.
24. محمد عبد اللطيف حماسة. (2003). بناء الجملة العربية (الإصدار دط). القاهرة، مصر: دار غريب.
25. محمد عزة شبل. (2007). علم لغة النص بين النظرية والتطبيق (الإصدار 1). القاهرة، مصر: مكتبة الآداب.
26. محمود عكاشة. (2010). تحليل النص دراسة الروابط النصية في ضوء علم اللغة النصي (الإصدار 1). الرياض، السعودية: مكتبة الرشد.
27. مصطفى حميدة. (1997). نظام الارتباط والربط (الإصدار 1). لونغمان، مصر: الشركة المصرية العالمية للنشر.
28. نادية رمضان النجار. (2013). علم لغة النص والأسلوب (الإصدار دط). الإسكندرية، مصر: مؤسسة حورس الدولية.
29. نعمان بوقرة. (2010). المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب دراية معجمية (الإصدار 2). عمان، الأردن: جدارا للكتاب العالمي.
30. halliday, m. a., & hassan, r. (1976). *cohesion in english*. longman, london.